



وذكر

الدكتور محمد خير الشعال

(الحلقة الأولى)

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، مرحباً بكم أيها الإخوة والأخوات في هذا البرنامج الجديد الذي ألقاكم به على مدار ثلاثين حلقة إن شاء الله تعالى وهو بعنوان (وذكر).

هذه اللفظة المؤلفة من هذه الحروف الأربعة مرت علينا وعليكم مراراً في القرآن الكريم ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات : 55] وإني أخذت من هذه العبارة ملحظاً أعتقد أنكم تعلمونه لكن لا بأس أن أتذكركم معكم ، إنك إذا أردت أن تدعو صديقاً لك إلى حفلة عرس فأنت ترسل له بطاقة تكتب فيها إن عرس أخي بعد شهر مثلاً أو بعد خمس عشرة يوماً أدعوك إليه في المكان الفلاني وفي الزمان الفلاني، يقول لك صديقك إذا سمحت أنا سآتي ولكن أتمنى عليك أن تذكركني، وبالفعل قبل الموعد بيومين أنت تتصل بصديقك وتقول له : أذكرك بالموعد بعد يومين لا تنسى، فيقول على الراحب والسعة سآتيك إن شاء الله، ما معنى هذا الكلام ؟ المعنى : أنك تعلم ما يريد غير أنه ذكرك، في حلقات هذا البرنامج (( وذكر )) أنتم بلا ريب تعلمون كثيراً مما ستسمعون غير أنني معكم سأذكركم ويذكر بعضنا بعضاً بهذا البرنامج وذكر، الحلقة الأولى في برنامج وذكر هي حلقة اليوم ، وعنوان الحلقة ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ، هذا المقطع الصوتي المؤلف من هذه الكلمات يرد في القرآن الكريم مراراً وتكراراً ونحن المسلمين قد حفظنا هذا المقطع، حتى الصغار من أولادنا وحتى الكبار ، كلنا لا يستغرب هذا المقطع ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ في أكثر من خمسين موضعاً في القرآن الكريم يتكرر هذا النص القرآني ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

**الصَّالِحَاتِ** ، ولي مع هذا المقطع الصوتي مع هذه الآية الكريمة دلالات أربع سأقرأها عليكم وسأندرس بها معكم وأذكركم بها ولعلكم تذكروني بشيء ينفع أيضاً في هذا الأمر ، قال الله تعالى : **﴿ وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴾** [ العصر : 1 - 3 ] .

قال الله تعالى : **﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾** [الكهف :

107 ] ، وفي آية أخرى : **﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾**

[الرعد : 29 ] يتكرر في القرآن الكريم حديث عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فدلالات أربع سأحدث فيها معكم في الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

**الدلالة الأولى تقول : بأن الله عز وجل قرن الإيمان بالعمل :**

في إشارة واضحة بأن المسلم ما إن يؤمن حتى يتحرك ، ما إن يؤمن حتى ينطلق ، ما إن يؤمن حتى يبذل شيئاً جديداً، ما إن يؤمن حتى تبدأ الحركة عنده، فالإيمان حركة فقد قرن الله تعالى الإيمان بالعمل **﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾** .

الطفيل ابن عمرو الدوسي ، هذا صحابي أسلم وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو من قبيلة دوس ، تذكرون قبيلة دوس ؟ إنها قبيلة سيدنا أبو هريرة الدوسي وكلنا يعرفه رضي الله تعالى عنه ، الطفيل آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وجاء إليه ليعلن إسلامه، ما إن آمن الطفيل حتى طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعلم فقال : (( يا رسول الله علمني هذا

الدين )) والنبي صلى الله عليه وسلم قال : (( خذوا أخاكم فعلموه وفقهوه )) وبدأ الصحابة

رضوان الله عليهم يعلمون الطفيل القرآن والحديث والسنة وما نزل في هذا الدين ، وبالفعل

بقي الطفيل يتعلم هذا الدين في المدينة المنورة عند النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم لما انتهى

تعليمه والشاهد هنا والآن دققوا قال : (( يا رسول الله إني رجل مطاع في قومي فمربي

بأمر، وادعوا لي )) فقد كان يريد أن يدعوهم إلى الله، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم

وانطلق مباشرة إلى قومه يدعوهم إلى الله تعالى، رأيتم؟ إن الإيمان حركة، إن الإيمان نشاط ، آمن تعلم ثم انطلق ليعمل، وبالفعل ذهب الطفيل بن عمرو الدوسي إلى قبيلته وغاب عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثمانين أهل بيت قد أسلموا من قبيلة دوس، إن الإيمان حركة إن الإيمان عمل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إيمان بدون عمل عليه إشارة استفهام كبيرة ، قلبي بربك كيف أعلم ما في قلبك أنت، كيف أعلم ما يدور في داخلك إذا كنت لا تعمل، لا تتحرك، لا تولد نشاطاً إيجابياً جديداً يحرضه عندك الإيمان، فالإيمان عمل وبالمقابل من جهة أخرى في الطرف الآخر نجد أن العمل بدون إيمان هو اتجاه خطر جداً، رأييت رجلاً خرج باتجاه شمال المدينة يريد أن ينطلق، ركب سيارته وحرك المقود بدل أن يحركه باتجاه الشمال حركه باتجاه الجنوب، رأييت هذا الرجل مهما وطئ مكان الوقود ومهما أراد أن ينطلق بسيارته إنها بدل أن تتجه باتجاه الشمال فإنها ستتجه باتجاه الجنوب، والسبب أن مقود السيارة متجه بالاتجاه الخاطئ، الإيمان مقود يوجه حركتك للاتجاه الصحيح، ولا يجعلك تتجه اتجاهات خاطئة، إيمان بدون عمل فيه إشارة استفهام وعمل بدون إيمان ورد عنه في القرآن الكريم: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا \* الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف : 103-104] لذلك قرن الله تعالى الإيمان بالعمل الصالح بهذه الآية وهذه دلالة أولى من دلالات قول الله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ .

أما الدلالة الثانية: فإن الله عز وجل قال: ﴿عَمِلُوا﴾ ولم يقل (( فعلوا )) فقال : ﴿الَّذِينَ

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ولم يقل الذين آمنوا وفعلوا الصالحات ، ما هو الفرق بين عمل وبين فعل في اللغة العربية ؟ الفعل في اللغة العربية في واحد من فروقه عن العمل أنه يحدث مرة واحدة ، قال الله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل : 1] كم مرة

فعلها؟ مرة واحدة، قال الله تعالى عن سيدنا إبراهيم عندما حطم الأصنام، قال له أهله وقبيلته وقال له المشركون من قومه : ﴿ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْمَنِ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ [الأنبياء : 62]، كم مرة فعلها؟ مرة واحدة، سيدنا موسى عليه السلام وكز رجلاً من بني إسرائيل ف قضى عليه قال له فرعون يومها : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ ﴾ [الشعراء : 19] كم مرة فعل سيدنا موسى ما فعل ؟ إنها مرة واحدة ، الفعل في اللغة يحدث مرة واحدة، أما العمل فهو يحدث مرات ومرات، لذلك الله عز وجل يقول : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ في دلالة واضحة أنك يا أيها المؤمن لابد أن تعمل المرة وراء المرة وراء المرة وراء المرة في الأعمال الصالحة، كلما أنهيت عملاً صالحاً تفتتح عملاً جديداً، كلما أنهيت عملاً قديماً ابدأ عملاً آخر الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع ثم الخامس ثم السادس وهكذا، وإلى متى؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لن يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة)) [الترمذي وابن حبان والحاكم] المؤمن يطمع بجنة الله عز وجل، لذلك تراه ينهل وينفض ويعمل بالأعمال الصالحات حتى ينال رضا الله تعالى والمنزلة العالية عنده، وهذه هي الدلالة الثانية ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ قال الله تعالى عملوا ولم يقل فعلوا .

الدلالة الثالثة في هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى قال ﴿ الصالحات ﴾ ، أنا أتمنى عليكم يا أيها الإخوة وأتمنى عليكم يا أيها الأخوات أن ترسموا هذه الكلمة في أذهانكم الآن ﴿ الصالحات ﴾ إنها اسم جمع محلى بـ (ال) الصالحات اسم جمع محلى بـ (ال) التعريف، وهو عند علما اللغة العربية يفيد العموم، يعني بإمكانك أن تتخيل من الأعمال الصالحات ما شئت، ثم تعمل من هذه الأعمال ما شئت، بر الوالدين عمل صالح، تعليم العلم عمل صالح، خدمة الزوجة والأولاد عمل صالح، إتقان العمل الذي في يديك عمل صالح، حضور مجالس العلم عمل صالح، مساعدة المحتاجين عمل صالح، صيام رمضان عمل صالح، صلاة الليل عمل صالح، إنشاء مشفى خيري عمل صالح، من حفر بئراً عمل صالح، من أجرى نهراً عمل صالح،

صالح ، من ساعد محتاجاً عمل صالح ، وهكذا بإمكانك أن تتخيل أفقاً ممتداً في الأعمال الصالحات حتى لا يبقى أبداً في مجتمعنا رجل أو امرأة مؤمن أو مؤمنة ثم لا يعمل ، بإمكانك أن وبإمكانك أنت أن تعمل ما شئت من الأعمال الصالحات ، المهم أن لا تبقى جالساً ولا تبقي أنت جالسة ولكن لتتحرك جميعاً يا أيها الإخوة والأخوات في الأعمال الصالحات، والأعمال الصالحات ممتدة.

ثم الدلالة الرابعة: للذين آمنوا وعملوا الصالحات أن الله عز وجل قال : ﴿ **عَمَلُوا** ﴾ بواو الجماعة وقال ﴿ **آمَنُوا** ﴾ بواو الجماعة في إشارة إلى العمل الجماعي وكأن الله جل جلاله يريد أن نأتي إليه مجتمعين ولا نأتي إليه متفرقين، أن نأتي إليه متكاتفين متآزرين متعاونين ولا نأتي إليه متشرذمين متناثرين ، ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾ إنه عمل الفريق الذي يسميه الناس بهذا الاسم في هذه الأيام ولا شك أن العمل الجماعي أفضل من الأعمال الفردية، يا أيها الإخوة هذه أربع دلالات تذاكرنا بها في هذه الحلقة بفضل الله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾

**الدلالة الأولى:** أن الله جمع بين الإيمان والعمل، والدلالة الثانية أن الله تعالى قال عملوا ولم يقل فعلوا والعمل يحمل معنى الاستمرار، والدلالة الثالثة: أن الله عز وجل قال : الصالحات ، وهو اسم جمع محلى بـ (( ال )) يفيد العموم ، والدلالة الرابعة: والأخيرة واو الجماعة في عملوا وآمنوا .

سعدت بلقائكم في هذه الحلقة ، ألقاكم على خير في حلقة قادمة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .